سبيل المثال ، جبهة متحدة لمجموعة من الطبقات ، ومشكلة في جهازها القيادي من الممثلين السياسيين لهذه الطبقات ، واذا كانت هنالك صراعات داخلية فيما بين هذه القوى المؤتلفة ، وذلك امر طبيعي وقانون موضوعي ، الا ان جميع تلك القوى التزمت بخط الجبهة في كل المجالات وأبقت صراعاتها الداخلية ضمن حدود معينة وضيقة وداخلية فعلا . وراحت تواجه عدوها ، وتواجه الرأي العام العالمي كجبهة متحدة تتبنى مواقف واحدة ولها خط سياسي تكتيكي واحد ، كما ان شعبها كان يلمس انه متحد فعلا في جبهة عريضة موحدة . ان الوضع عندنا من هذه الزوايا كان مختلفا ، ولهذا ليس من العجب أن تكون شهرة المنظمات اكبر من شهرة منظمة التحرير التي تنطق باسمها جميعا . ولا يمكن تفسير ذلك الا كانعكاس لقوة الوجه الاخر الذي لا يعمل على أساس الجبهة المتحدة .

ان هذه السمات الخاصة التي حكمت الوضع عندنا هي نتاج مجموعة من العوامل الموضوعية التي تحكم حالة الشعب العربي الفلسطيني ، ونتاج مجموعة من العوامل الذاتية والتاريخية التي تحكم تركيبة المنظمات الفلسطينية ، والمتأثرة بالعوامل الموضوعية ، ونتاج الوضع العربي المجزأ . من هنا يجب ان ننطلق في تحليل هذه الظاهرة في ثورتنا ليكون بالامكان احداث التطوير المناسب . وليس الانطلاق كما فعل البعض من قوالب جامدة تستخدم لكي تشن الهجمات على حركة فتح ، وتفسير الظاهرة كلها كمسؤولية فتح ، لان هذين المنهجين في معالجة الظاهرة سيقودان الى نتائج مختلفة . فاذا كنا نعالج وضعا محددا ونعمل ضمن حدوده ، فلن نستطيع معالجته بناء على رغباتنا الذاتية او بصورة تجريدية لان ذلك سيقود الى خطأ في التحليل والمعالجة . وانما لا بد من الانطلاق منه والتحرك في قلبه وضمن ظروفه المعطاة حتى ولو أدى ذلك الى أن نتعامل مع ما هو غير مألوف في تجارب أخرى وفي حالات اخرى . او الى ان نتعامل في حدود أدنى من مطامحنا وامانينا ورؤيتنا « الصافية » للشكل الذي يجب ان تقوم عليه الوحدة الوطنية .

بعض خصوصيات الوضع الفلسطيني والوحدة الوطنية الفلسطينية

ان الوضع الفلسطيني شديد التعقيد وله خصوصيات بارزة :

١ ــ فقدان المجتمع الفلسطيني الموحد على أرض واحدة ، ادى الى فقدان الانقسام الطبقي **الموحد والمحدد** ، الامر الذي ولد حالة خاصة لم تعرفها حركات التحرير الاخرى . لان تواجد الفلسطينيين في تجمعات منتشرة في مناطق متعددة ، وتحت ظروف مختلفة ، وعيشهم لتجارب نضالية متفاوتة على مدى عشرين عاما ، يجعل من الصعب ، وان كان من غير المحال ، ان تشكل منظمة تمتد فروعها الى كل التجمعات دون ان ينعكس هذا الوضع على تركيبتها ، خاصة ، اذا لم يكن عمرها قد تجاوز بضع سنين ، حيث كان لا بد من ان توجد في المنظمة الواحدة كل مفارقات التجمعات الفلسطينية التاريخية والطبقية والاقليمية ، وكل مفارقات تأثرها ، ايجابيا او سلبيا ، بهذا النظام العربي او ذاك ، او بمجموعة الانظمة العربية ، والحركات السياسية العربية وكذلك بالنسبة للجبهة المتحدة ككل .

٢ ــ التدخل العربي الذي لا مفر منه في القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني وذلك لما لفلسطين من أهمية على الوضع العربي ككل ، وعلى كل قطر من اقطاره . ولا شك في أن اللجوء الفلسطيني الى البلاد العربية أتاح ، ويتيح ، فرصا اكبر لزخم هذا التدخل وهو أمر يسهل عمليات الانفلات وتأجيج الصراعات ، ويجعل مسألة فرض الانضباط العام طريقا غير مأمونة العواقب .